توظيف الدين والذاكرة.. الرهان الإسرائيلي على القساوسة الأمريكيين من أصول إفريقية

د/ محمد أحمد صالح

تكشف مبادرة القساوسة الأمريكيين من أصول إفريقية الداعمين لإسرائيل، والإعلان عن حملة مرتقبة تستهدف خمسة آلاف مشارك، عن مسعى إسرائيلي لتوسيع نفوذها الناعم داخل المجتمعات الدينية الأمريكية والإفريقية. وتستند المبادرة إلى توظيف الرمزية التاريخية لمارتن لوثر كينج، والمرجعية التوراتية، والمكانة الاجتماعية للكنائس في تشكيل الرأي العام ونقل الرواية الإسرائيلية. غير أنها تثير مفارقة تتعلق بمدى اتساق هذا التوظيف مع إرث مقاومة العنصرية والتمييز. كما لا تعكس مواقف جميع الأمريكيين الأفارقة، في ظل تنوع توجهاتهم تجاه إسرائيل وفلسطين. ويقتضي ذلك عربياً تعزيز الخطاب الحقوقي والإعلامي الموثق.

من الزيارة الدينية إلى بناء النفوذ في المجال العام الدولي

لا تقتصر أهمية زيارة أكثر من ٥٠٠ قسيس أمريكي من أصول إفريقية إلى إسرائيل- التي تمت في 5 نوفمبر ٢٠٢٦م، واستمرت ٧ ايام، ونظمها المجلس القيادي المسيحي الأسود للعلاقات مع إسرائيل- والإعلان عن التحضير لبعثة دولية أوسع تستهدف مشاركة خمسة آلاف شخص، على كونها مبادرة تضامنية ذات طابع ديني أو سياحي؛ بل تتجاوز ذلك إلى محاولة توظيف شبكة من القيادات الروحية والاجتماعية ذات الحضور داخل المجتمع الأمريكي، وتحويلها إلى قوة تأثير في تشكيل اتجاهات الرأي العام، والدفاع عن الرواية الإسرائيلية، ومواجهة الانتقادات الموجهة إلى سياسات إسرائيل في الأراضي الفلسطينية.

وتكتسب المبادرة دلالة إضافية من هوية المشاركين؛ فهم لا ينتمون إلى التيار الإنجيلي الأمريكي التقليدي فحسب، بل إلى أوساط دينية أمريكية إفريقية ترتبط تاريخياً بإرث النضال ضد العبودية والتمييز العنصري والفصل العنصري، وبخطاب مارتن لوثر كينج (١٩٢٩م-١٩٦٨م) حول المساواة والعدالة والحقوق المدنية. ومن ثم، فإن استدعاء هذا الإرث في سياق دعم إسرائيل ينقل المبادرة من نطاق التضامن الديني إلى ميدان التنافس على المعنى الأخلاقي للتاريخ، وعلى من يمتلك حق توظيف مفاهيم التحرر ومناهضة الاضطهاد في الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

ومن منظور عربي، تبرز هنا مفارقة تستحق الدراسة: كيف يمكن توظيف رمزية حركة أمريكية إفريقية ارتبط تاريخها بمقاومة التمييز العنصري، في حملة تستهدف الدفاع عن دولة تواجه اتهامات واسعة تتعلق بالاحتلال والاستيطان والتمييز ضد الفلسطينيين؟ وهل تعكس الزيارة تحولاً راسخاً في اتجاهات الكنائس السوداء الأمريكية، أم أنها تمثل تحركاً تقوده شبكات محددة من القساوسة والمنظمين، تسعى إسرائيل إلى توسيع أثرها وتحويلها إلى منصة دولية أكثر اتساعاً؟ هذه الأسئلة تمثل مدخلاً لفهم أبعاد المبادرة وحدودها، بعيداً عن افتراض أن مواقف المشاركين تعبر بالضرورة عن جميع الأمريكيين من أصول إفريقية أو عن مجمل الكنائس السوداء في الولايات المتحدة.

طبيعة المبادرة وأطرافها.. تحرك منظم يتجاوز الزيارة التقليدية

تكشف المعطيات المنشورة عن أن المبادرة ليست مجرد تجمع عفوي لقساوسة قرروا زيارة إسرائيل، وإنما تحرك منظم تقوده مؤسسات وشخصيات معروفة بنشاطها في بناء العلاقات بين الأوساط المسيحية الأمريكية وإسرائيل. وقد أطلقت عليه الجهة المنظمة اسم "رحلة الأعمال غير المكتملة" (Unfinished Business Pilgrimage)، وربطته بمشروع زيارة كان من المفترض أن يقودها مارتن لوثر كينج إلى الأراضي المقدسة عام ١٩٦٧م، لكنها لم تتم، وفق الرواية التي تقدمها الجهة المنظمة، قبل اغتياله عام ١٩٦٨م. وتشير وزارة الخارجية الإسرائيلية إلى أن البعثة التي وصلت في نوفمبر ٢٠٢٦م ضمت نحو ٥٠٠ قسيس وقائد مسيحي من الأمريكيين الأفارقة والأفارقة، وانضم إليها ٧٥ قائداً مسيحياً من عشر دول إفريقية، فضلاً عن حاخامات أمريكيين وشخصيات مؤثرة في وسائل التواصل الاجتماعي. كما أكدت الوزارة أن المشاركين دعوا إلى نقل ما شاهدوه في إسرائيل إلى مجتمعاتهم، والتعريف بأحداث السابع من أكتوبر

والحرب والحياة داخل إسرائيل. وأعلن منظمو المبادرة أن هذه الرحلة تمثل خطوة أولى نحو استقطاب نحو خمسة آلاف قسيس وقائد ديني في العام التالي.

وتبرز هنا ثلاثة مستويات مترابطة:

المستوى الديني: بناء علاقة بين إسرائيل وقيادات كنسية أمريكية وإفريقية، وتقديم الزيارة بوصفها رحلة إيمانية وتاريخية ذات مرجعية توراتية.

المستوى الإعلامي والمجتمعي: تحويل المشاركين إلى ناقلين للرواية الإسرائيلية داخل الكنائس والمنابر الإعلامية وشبكات التواصل الاجتماعي.

المستوى السياسي والدبلوماسي: توسيع دائرة المتحدثين المدافعين عن إسرائيل خارج النطاق التقليدي للمؤسسات اليهودية والإنجيلية البيضاء، والوصول إلى قطاعات اجتماعية أمريكية لها تاريخ مؤثر في قضايا الحقوق المدنية والعدالة الاجتماعية.

ومن المهم التمييز بين الزيارة بوصفها نشاطاً دينياً وبين توظيفها الدبلوماسي؛ فحين تنظم وزارة الخارجية الإسرائيلية المبادرة أو تشارك في إعدادها، ويُطلب من المشاركين نقل رواية محددة إلى مجتمعاتهم، تصبح الرحلة جزءاً من أدوات الدبلوماسية العامة، حتى وإن احتفظت بطابعها الديني والشخصي. وهذا لا ينفي بالضرورة صدق القناعات الدينية للمشاركين، لكنه يوضح أن المبادرة تجمع بين الإيمان والتنظيم والتأثير السياسي.

لماذا القساوسة الأمريكيون من أصول إفريقية تحديداً؟

تكمن الأهمية الاستراتيجية لاختيار هذه الفئة في أن الكنائس الأمريكية الإفريقية ليست مؤسسات دينية منعزلة عن المجال العام، بل ارتبطت تاريخياً بالحركة الحقوقية، ومقاومة التمييز العنصري، وتنظيم المجتمعات المحلية، وتكوين القيادات السياسية والاجتماعية. وقد لعب القساوسة والكنائس دوراً بارزاً في حركة الحقوق المدنية الأمريكية، ولذلك فإن تأييد مجموعة من قياداتها لإسرائيل يحمل قيمة رمزية تتجاوز عدد المشاركين الفعلي. وتسعى المبادرة، على ما يبدو من خطاب منظميها، إلى الاستفادة من ثلاثة عناصر:

الشرعية الأخلاقية: تقديم الدعم لإسرائيل على لسان قساوسة ينتمون إلى مجتمع عانى تاريخياً من العبودية والفصل العنصري والتمييز.

النفاذ الاجتماعي: الوصول إلى جماعات دينية وأحياء ومؤسسات محلية قد لا تتفاعل بالدرجة نفسها مع الخطاب الإسرائيلي الرسمي أو مع رسائل المؤسسات اليهودية التقليدية.

الرمزية التاريخية: استدعاء العلاقة التاريخية بين قطاعات من الأمريكيين الأفارقة واليهود الأمريكيين خلال حركة الحقوق المدنية، وتقديمها باعتبارها أساساً لشراكة معاصرة في مواجهة معاداة السامية ودعم إسرائيل. لكن هذا التوجه لا يعني أن الكنائس الأمريكية الإفريقية تتبنى موقفاً موحداً من إسرائيل أو الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، فهذه الكنائس تضم اتجاهات لاهوتية وسياسية متعددة، وبعضها يربط بين تجربته التاريخية في مقاومة التمييز وبين التضامن مع الفلسطينيين، فيما تتبنى اتجاهات أخرى قراءة توراتية تؤكد مركزية إسرائيل في العقيدة المسيحية.

وتشير دراسات إلى وجود تيار من القساوسة الأمريكيين الأفارقة المؤيدين لإسرائيل، يستند إلى تاريخ التعاون بين الأمريكيين الأفارقة واليهود، وإلى تصورات دينية تعتبر دعم إسرائيل واجباً لاهوتياً، في مقابل تيارات أخرى ترى في التجربة الفلسطينية امتداداً لقضايا التحرر ومقاومة الاضطهاد .

وعليه، فإن القيمة السياسية للمبادرة لا تكمن في إثبات وجود إجماع داخل المجتمع الأمريكي الإفريقي، بل في محاولة إبراز تيار محدد ومنحه حضوراً إعلامياً ومؤسسياً أكبر، بحيث يصبح أحد الأصوات البارزة في النقاش الأمريكي حول إسرائيل وفلسطين.

توظيف إرث مارتن لوثر كينج.. معركة على الذاكرة والشرعية الأخلاقية

يمثل استدعاء اسم مارتن لوثر كينج أحد أكثر أبعاد المبادرة حساسية من الناحية السياسية والرمزية، فكينج ليس مجرد شخصية تاريخية أمريكية، بل رمز عالمي لمقاومة العنصرية والدفاع عن الحقوق المدنية

والكرامة الإنسانية. ومن ثم فإن ربط زيارته التي لم تتحقق بإسرائيل المعاصرة يتيح للمنظمين تقديم المبادرة باعتبارها استكمالاً لمسار تاريخي لم يكتمل. وتحاول هذه المقاربة بناء سلسلة رمزية متصلة: كينج، وحركة الحقوق المدنية، والتعاون التاريخي بين الأمريكيين الأفارقة واليهود، ثم دعم إسرائيل واليهود في مواجهة معاداة السامية. وتمنح هذه السلسلة المبادرة عمقاً تاريخياً، وتساعد على تقديم التأييد لإسرائيل باعتباره امتداداً لقيم التضامن بين الجماعات التي واجهت الاضطهاد.

لكن من منظور عربي، ينبغي عدم التعامل مع هذا الربط بوصفه دليلاً على أن كينج كان سيؤيد بالضرورة السياسات الإسرائيلية الراهنة، أو أنه كان سيمنح الحكومة الإسرائيلية الحالية تفويضاً أخلاقياً. فهناك فارق بين توثيق علاقات كينج باليهود وإسرائيل في سياق تاريخي معين، وبين استخدام رمزيته لتبرير مواقف سياسية معاصرة لم يكن طرفاً فيها. كما أن إرث كينج لا ينحصر في العلاقة مع إسرائيل أو في مكافحة مايعرف "معاداة السامية"، بل يرتكز على مبادئ أوسع تتعلق بالمساواة ورفض التمييز والعدالة الاجتماعية ومناهضة الحرب والاضطهاد. ولذلك فإن توظيف اسمه في حملة سياسية معاصرة يفتح باباً مشروعاً للتساؤل عن مدى اتساق الرسالة المقدمة مع مجمل هذا الإرث، لا مع جانب واحد منه فقط.

وتتجلى هنا معركة الذاكرة: فبينما تسعى المبادرة إلى جعل زيارة إسرائيل امتداداً لرسالة كينج، يمكن للخطاب العربي والفلسطيني أن يستند إلى المبادئ الحقوقية ذاتها لمناقشة الاحتلال والتمييز والاستيطان والحقوق الوطنية الفلسطينية. وبذلك لا يكون التنافس على شخصية كينج وحدها، بل على تفسير القيم التي جسدها، وعلى مدى انطباقها على الواقع الراهن.

البعد الديني والتوراتي.. تحويل التضامن إلى التزام عقائدي

لا يمكن تفسير الحملة من خلال اعتبارات السياسة الخارجية وحدها؛ فالبعد اللاهوتي حاضر بقوة في خطاب بعض منظميها، إذ تنطلق قطاعات من المسيحية الإنجيلية والصهيونية المسيحية من قراءة توراتية ترى في إقامة إسرائيل ووجودها المعاصر تحققاً لوعود دينية، وتربط دعمها بمفاهيم البركة والوفاء بالعهد والارتباط بالأرض المقدسة. ويتيح هذا الإطار نقل العلاقة مع إسرائيل من مستوى التعاطف السياسي القابل للتغير إلى مستوى الالتزام الديني الأكثر رسوخاً لدى المؤمنين الذين يتبنون هذه القراءة. كما أن زيارة القدس والمواقع الدينية والتاريخية تمنح المشاركين تجربة وجدانية مباشرة، يمكن أن تؤثر في الطريقة التي يقدمون بها إسرائيل إلى جماعاتهم بعد العودة.

وتتضح أهمية هذا الجانب في أن القس لا يتحرك فقط بصفته مواطناً أمريكياً أو ناشطاً سياسياً، بل باعتباره مرجعية دينية لدى جماعة تتلقى منه التوجيه والتفسير. وإذا تبنى القس رواية سياسية معينة وقدمها في إطار ديني، فقد تكتسب هذه الرواية تأثيراً مختلفاً عن تأثير الخطاب الحكومي أو الإعلامي المعتاد.

ومع ذلك، لا يصح اختزال جميع القساوسة الأمريكيين الأفارقة في الصهيونية المسيحية؛ فالمشهد اللاهوتي داخل الكنائس السوداء متنوع، كما أن بعض القيادات الدينية تستند إلى قراءة مختلفة للكتاب المقدس، تركز على العدالة والرحمة وحقوق المظلومين، وتعتبر أن هذه المبادئ تفرض مساءلة سياسات الدول، بما فيها إسرائيل.

ومن ثم، فإن الحملة تمثل محاولة لتوسيع حضور قراءة لاهوتية مؤيدة لإسرائيل داخل المجال الديني الأمريكي الإفريقي، لكنها لا تثبت أن هذه القراءة أصبحت الموقف الغالب أو الجامع لهذا المجال.

الدلالة الإعلامية.. من استضافة الوفود إلى إنتاج شبكة من الرواة

تتجاوز أهمية الحملة عدد القساوسة الذين زاروا إسرائيل إلى ما يمكن أن ينتج عن الزيارة بعد عودتهم، فالمنظمون لم يكتفوا بتقديم برنامج سياحي وديني، بل دعوا المشاركين إلى استخدام وسائل الإعلام والكلمة المكتوبة لنقل ما شاهدوه إلى الرأي العام. وهذه نقطة جوهرية؛ لأنها تكشف أن الهدف لا ينتهي عند إتمام الرحلة، وإنما يبدأ جزء مهم منه بعد مغادرة المشاركين إسرائيل. ويمكن فهم ذلك باعتباره انتقالاً من نموذج الدبلوماسية العامة القائم على مخاطبة الجمهور مباشرة إلى نموذج يعتمد على وسطاء محليين موثوقين داخل المجتمعات المستهدفة، فالقس الذي يتحدث إلى أتباعه في الكنيسة قد يمتلك قدرة على التأثير فيهم لا تتوافر

بالضرورة لمسؤول في وزارة الخارجية الإسرائيلية، كما أن رسالته يمكن أن تنتقل من المنبر الديني إلى وسائل الإعلام المحلية والمنصات الرقمية. وتقوم هذه الآلية على عدة حلقات:

التجربة المباشرة: زيارة المواقع التي تعرضها إسرائيل بوصفها مواقع مرتبطة بأحداث السابع من أكتوبر والحرب.

التأطير السردي: تقديم التجربة من خلال رواية تركز على الضحايا الإسرائيليين والتهديدات الأمنية والارتباط الديني والتاريخي.

إعادة النشر: نقل الانطباعات إلى الكنائس والمنابر الإعلامية والمواد المكتوبة والمنصات الاجتماعية.

التوسع الشبكي: استقطاب قيادات جديدة من خلال شهادات المشاركين أنفسهم، ما يساعد على توسيع قاعدة الرحلات المقبلة.

وتكمن أهمية استهداف خمسة آلاف مشارك في أن العدد، إذا تحقق، يمكن أن يوفر قاعدة أوسع من المتحدثين والوسطاء الاجتماعيين، لكنه لا يضمن تلقائياً تحولاً في اتجاهات الرأي العام، فالتأثير لا يقاس بعدد المسافرين وحده، بل بمدى انتشار رسائلهم، ومصداقيتها لدى جمهورهم، وقدرتهم على الاستمرار في تناول القضية، ومدى استعدادهم لمناقشة الوقائع التي لا تتفق مع الرواية الإسرائيلية. كما أن الحضور الرقمي لا يعني بالضرورة تبني الجمهور لمواقف المشاركين؛ إذ يمكن أن تثير الشهادات نقاشاً مضاداً، أو تواجهها روايات فلسطينية وحقوقية أخرى. لذلك فإن الحملة تفتح مجالاً للتنافس الإعلامي، لا تضمن حسمه.

الأرقام ودلالاتها.. الانتقال من ٥٠٠ إلى ٥٠٠٠

يمثل الإعلان عن استهداف خمسة آلاف مشارك في العام المقبل أهم مؤشر على أن المنظمين لا يتعاملون مع الزيارة باعتبارها حدثاً منفرداً، بل باعتبارها نواة مشروع قابل للتوسع، فالانتقال من نحو ٥٠٠ مشارك إلى خمسة آلاف يعني السعي إلى مضاعفة حجم المبادرة عشرة أضعاف، وتحويلها إلى نشاط دوري واسع النطاق. ويمكن قراءة هذا الهدف من خلال أربعة اعتبارات:

١-توسيع قاعدة التأثير: لا يتعلق الأمر فقط بزيادة عدد القساوسة، وإنما بإدخال قيادات جديدة من مناطق وولايات وكنائس مختلفة، بما يتيح توسيع نطاق الوصول إلى المجتمعات المحلية الأمريكية.

٢-بناء شبكة علاقات مستدامة: الزيارة الجماعية يمكن أن تكون مدخلاً لإنشاء علاقات بين الكنائس والمؤسسات الإسرائيلية، تتجاوز مدة الرحلة وتستمر عبر المؤتمرات والندوات والزيارات المتبادلة والأنشطة الدينية.

٣-الانتقال من التأثير الفردي إلى التأثير المؤسسي: عندما يشارك عدد أكبر من القيادات الدينية، يصبح ممكناً أن تتشكل مجموعات تنشط بصورة متوازية داخل الولايات المختلفة، بما يوسع نطاق الحضور المؤيد لإسرائيل.

٤-تقديم صورة عن اتساع التأييد: يمكن استخدام الرقم المستهدف إعلامياً لإظهار أن دعم إسرائيل لا يقتصر على قطاعات من اليهود الأمريكيين أو الإنجيليين البيض، بل يمتد إلى قيادات دينية أمريكية إفريقية وإفريقية.

ومع ذلك، ينبغي التعامل مع رقم خمسة آلاف باعتباره هدفاً معلناً وخطة مستقبلية، وليس رقماً تحقق بالفعل أو دليلاً على وجود خمسة آلاف شخصية مؤيدة لإسرائيل بصورة دائمة، كما أن نجاح الخطة سيتوقف على التمويل والتنظيم وتوافر المشاركين، وعلى استمرار اهتمامهم بالمبادرة بعد انتهاء الزيارة.

البعد الإفريقي.. توسيع المجال الجغرافي للحملة

لا يقتصر التحرك على الأمريكيين من أصول إفريقية، إذ تشير البيانات الإسرائيلية إلى مشاركة ٧٥ قائداً مسيحياً من عشر دول إفريقية. وهذه الإضافة مهمة؛ لأنها توسع المبادرة من إطار العلاقات الإسرائيلية مع الكنائس الأمريكية الإفريقية إلى مجال أوسع يتصل بالمجتمعات المسيحية في القارة الإفريقية. وتكتسب إفريقيا أهمية خاصة في الحسابات الإسرائيلية بسبب تنوع علاقاتها الدولية، وامتلاك عدد من دولها وزناً دبلوماسياً في المحافل الدولية، فضلاً عن وجود مجتمعات مسيحية واسعة ومؤسسات دينية ذات تأثير

اجتماعي. ومن ثم فإن التواصل مع القيادات الكنسية يمكن أن يخدم عدة أهداف، منها بناء قنوات اتصال مع مؤسسات دينية واجتماعية إفريقية، وتوسيع حضور الرواية الإسرائيلية في مجتمعات لا تتلقى بالضرورة الخطاب الإسرائيلي من مصادره الرسمية، وتعزيز العلاقات الشعبية والدينية إلى جانب العلاقات الحكومية والاقتصادية، والاستفادة من شبكات الكنائس العابرة للحدود في نقل الرسائل وتوسيع العلاقات.

لكن لا ينبغي الخلط بين مشاركة قساوسة من عشر دول إفريقية وبين تحول المواقف الرسمية أو الشعبية في هذه الدول، فالمواقف الإفريقية من القضية الفلسطينية تتأثر بعوامل تاريخية وسياسية وقانونية، وبإرث التضامن مع حركات التحرر الوطني، وبالعلاقات الاقتصادية والأمنية مع الأطراف المختلفة. ومن ثم، فإن المشاركة الكنسية تمثل قناة من قنوات النفوذ الناعم، لكنها لا تحل محل العلاقات الدبلوماسية ولا تعني بالضرورة تغير المواقف الرسمية للدول الإفريقية تجاه الاحتلال أو الحقوق الفلسطينية.

زيارة مواقع السابع من أكتوبر.. تشكيل الذاكرة وتوجيه زاوية النظر

يكتسب إدراج المواقع المرتبطة بأحداث السابع من أكتوبر في برنامج الزيارة أهمية خاصة؛ لأنه يحدد جانباً أساسياً من التجربة التي يتلقاها المشاركون، فالزيارة هنا لا تقتصر على المواقع المقدسة أو التاريخية، بل تشمل مواقع مرتبطة بالصدمة الإسرائيلية وبضحايا الهجمات والأسرى.

ومن الناحية الإعلامية، يتيح ذلك للمنظمين الجمع بين ثلاثة عناصر:

-الشهادة الإنسانية: الاستماع إلى قصص الضحايا والناجين وأسر المحتجزين.

-التفسير الأمني: عرض الأحداث باعتبارها دليلاً على التهديدات التي تواجه إسرائيل.

-الارتباط الوجداني: تحويل المعلومات إلى تجربة شخصية قد تؤثر في مواقف الزائرين وتنعكس على خطابهم عند العودة.

ومن منظور عربي، لا تكمن المشكلة في إطلاع الزائرين على معاناة المدنيين الإسرائيليين أو الاستماع إلى أسر الضحايا؛ فهذه المعاناة الإنسانية لا ينبغي إنكارها أو التقليل منها، إنما تكمن المسألة في احتمال تقديم تجربة انتقائية لا تتيح للمشاركين رؤية متوازنة للسياق الأوسع للصراع، بما يشمل معاناة المدنيين الفلسطينيين، والدمار في غزة، والتهجير، والاحتلال، والاستيطان، والقيود المفروضة على الفلسطينيين في الضفة الغربية والقدس. فإذا شاهد الزائر جانباً واحداً من المأساة، ثم طُلب منه نقل ما شاهده إلى الرأي العام باعتباره صورة شاملة للصراع، فإن النتيجة قد تكون إنتاج معرفة جزئية تتحول إلى موقف سياسي واسع.

وهنا تظهر أهمية السؤال عن طبيعة البرنامج: هل أتاح للوفد الاطلاع على التجارب الفلسطينية والاستماع إلى أصوات فلسطينية مستقلة؟ وهل شمل لقاءات مع شخصيات حقوقية أو إنسانية تنتقد السياسات الإسرائيلية؟ وهل قُدمت للمشاركين معلومات موثقة عن الضحايا الفلسطينيين والأوضاع الإنسانية في غزة؟ لا تتضمن التصريحات والتقارير الإسرائيلية المنشورة ما يكفي للإجابة عن هذه الأسئلة، ولذلك لا يمكن القول إن البرنامج وفر تغطية متوازنة لها.

عيد السيجد والجالية الإثيوبية.. توظيف التعددية الدينية في تحسين الصورة الإسرائيلية

تمثل مشاركة الوفد في احتفالات عيد السيجد، الذي تحتفل به الجالية اليهودية الإثيوبية في إسرائيل، جانباً آخر من جوانب المبادرة، فالاحتفال يتيح تقديم إسرائيل باعتبارها مجتمعاً يضم جماعات يهودية متعددة الأصول والثقافات، ويحتفظ بعضها بتقاليد دينية وتاريخية مميزة. وعيد السيجد مناسبة دينية وثقافية مهمة لدى يهود إثيوبيا، ترتبط بالتطلع إلى القدس وتجديد العهد الديني، وقد أصبح مناسبة معترفاً بها رسمياً في إسرائيل. لكن الإشارة إلى اعتذار علني لأبناء الجالية الإثيوبية عمن لم يقدّموا لهم الدعم والمساندة في السابق تفتح باباً لتحليل أعمق. فمن جهة، قد يعكس الاعتذار اعترافاً بوجود مظالم وتجارب تمييز تعرض لها أفراد من الجالية الإثيوبية، ومحاولة لإظهار التقدير لهويتهم وتاريخهم. ومن جهة أخرى، فإن إدراج هذه المناسبة ضمن برنامج زيارة وفد دولي يمكن أن يؤدي وظيفة إعلامية، تتمثل في إبراز التنوع داخل المجتمع الإسرائيلي، وتقديم نموذج عن الاعتراف بالتعددية والمصالحة المجتمعية.

غير أن الاحتفال بالتنوع لا يجيب وحده عن الأسئلة المتعلقة بالمساواة الفعلية، فالمعيار ليس مجرد إقامة احتفال رسمي أو تقديم اعتذار رمزي، بل مدى انعكاس ذلك على المساواة في فرص العمل والتعليم والسكن والتمثيل السياسي، وعلى مكافحة التمييز في المؤسسات العامة. ومن منظور عربي، يمكن تناول هذه النقطة دون إنكار خصوصية الجالية الإثيوبية أو التقليل من قيمة عيدها، مع التأكيد أن معالجة التمييز تتطلب سياسات مستمرة وآليات للمساءلة، وليس الاكتفاء بالرموز الاحتفالية.

كما أن استخدام تجربة الجالية الإثيوبية في مخاطبة القساوسة الأمريكيين من أصول إفريقية ينطوي على تقاطع رمزي واضح: مجتمعان يرتبطان في الذاكرة بالتجارب الإفريقية والتمييز العنصري، ويجري تقديم إسرائيل باعتبارها فضاءً يجمعهما في إطار التضامن الديني والإنساني. وهذه رسالة يمكن أن تكون مؤثرة، لكنها لا ينبغي أن تحجب التباينات بين التجارب التاريخية أو أن تتحول إلى وسيلة لتجاوز الأسئلة الحقوقية المتعلقة بالفلسطينيين.

إرث مقاومة العنصرية في مواجهة أسئلة الاحتلال والتمييز

تتمثل إحدى أهم القضايا النقدية في هذه المبادرة في العلاقة بين الذاكرة التاريخية للأمريكيين الأفارقة وبين الموقف من الفلسطينيين، فالمجتمع الأمريكي الإفريقي يمتلك تجربة تاريخية عميقة في مقاومة العبودية والفصل العنصري والتمييز المؤسسي، وهي تجربة جعلت قطاعات واسعة منه أكثر حساسية تجاه قضايا المساواة والحقوق والعدالة. ومن هنا، فإن توظيف هذه الذاكرة في دعم إسرائيل يطرح سؤالاً حول كيفية تفسير العلاقة بين تجربة التحرر الأمريكية الإفريقية والواقع الفلسطيني.

وتوجد بالفعل اتجاهات مختلفة داخل المجتمع الأمريكي الإفريقي: اتجاه يرى في إسرائيل حليفاً تاريخياً لليهود، ويربط دعمها بالتضامن الديني والتاريخي ومواجهة معاداة السامية؛ واتجاه يرى أن التجربة الفلسطينية تستدعي التضامن مع شعب يعيش تحت الاحتلال ويواجه قيوداً على حقوقه السياسية والوطنية؛ واتجاه ثالث يفصل بين رفض مايسمى "معاداة السامية" وبين تأييد سياسات الحكومة الإسرائيلية، ويعتبر أن الدفاع عن حقوق اليهود لا يتعارض مع انتقاد الاحتلال أو المطالبة بحماية الفلسطينيين.

وتدعم استطلاعات رأي أهمية عدم اختزال هذه الاتجاهات في موقف واحد، فقد أظهر أحدهم، أُجري بين ١٤ و١٨ مارس ٢٠٢٤م، أن ٦٨٪ من الأمريكيين الأفارقة الذين شملهم الاستطلاع أيدوا مطالبة الولايات المتحدة بالدعوة إلى وقف فوري ودائم لإطلاق النار في غزة، وأن ٥٩٪ رأوا ضرورة اشتراط المساعدات العسكرية الأمريكية لإسرائيل بضمان استخدامها بما يتفق مع معايير حقوق الإنسان. كما ارتفعت نسبة من قالوا إنهم يشعرون بالارتباط بمعاناة الفلسطينيين إلى ٤٥٪، مقارنة بـ٣٢٪ في استطلاع أكتوبر ٢٠٢٣م.

وفي استطلاع آخر نُشر في أكتوبر ٢٠٢٤م، ظهرت فروق بين الأمريكيين الأفارقة والبيض في المواقف من دفع إسرائيل نحو وقف إطلاق النار وتبادل المحتجزين، مع وجود تأييد معتبر لهذا التوجه داخل شرائح من الأمريكيين الأفارقة عبر الانتماءات الحزبية المختلفة. كما أشارت استطلاعات نُشرت عام ٢٠٢٦م إلى أن ١٦٪ من البروتستانت السود الذين يرتادون أماكن العبادة بانتظام قالوا إنهم سمعوا قساوستهم يتحدثون دعماً لإسرائيل خلال الأشهر السابقة للاستطلاع، مقابل ٣٪ قالوا إنهم سمعوا انتقاداً لها، و٥٪ سمعوا رسائل تجمع بين الموقفين، بينما قال ٦٦٪ إن رجال الدين في أماكن عبادتهم لم يتناولوا إسرائيل. وهذه البيانات تقيس ما يسمعه رواد الكنائس، لا المواقف الشخصية لجميع البروتستانت السود أو جميع القساوسة.

وتؤكد هذه المؤشرات أن زيارة مئات القساوسة لا يمكن اعتبارها تعبيراً عن إجماع المجتمع الأمريكي الإفريقي، بل إن أحد أهداف الحملة قد يكون تحديداً توسيع حضور تيار مؤيد لإسرائيل داخل مجتمع تتباين مواقفه، وتوجد فيه أصوات دينية وحقوقية تنتقد السياسات الإسرائيلية.

الأبعاد السياسية الأمريكية.. الوصول إلى دوائر التأثير خارج المؤسسات التقليدية

تتمتع الكنائس الأمريكية الإفريقية بمكانة اجتماعية وسياسية تتجاوز دورها الديني، فهي مؤسسات محلية تمتلك شبكات اتصال وتعبئة، ولها تاريخ في التأثير على النقاشات المتعلقة بالحقوق المدنية والسياسات الاجتماعية والانتخابات. ومن ثم، فإن بناء علاقات مع قيادات هذه الكنائس يمكن أن يوفر لإسرائيل قناة

إضافية للتواصل مع المجتمع الأمريكي، لا تعتمد حصراً على الكونجرس أو البيت الأبيض أو المؤسسات اليهودية أو المنظمات الإنجيلية التقليدية. وتبرز أهمية ذلك في ثلاثة مجالات:

١-تشكيل الخطاب العام: يستطيع القساوسة تناول إسرائيل وفلسطين ضمن خطب دينية وندوات وأنشطة مجتمعية، ما يجعل القضية حاضرة في فضاء اجتماعي مختلف عن وسائل الإعلام السياسية التقليدية.

٢-التأثير في النقاش السياسي: لا يعني ذلك أن القساوسة يتحولون تلقائياً إلى جماعة ضغط منظمة، لكن اتساع شبكاتهم قد يتيح لهم المشاركة في النقاشات المتعلقة بالمساعدات الأمريكية لإسرائيل، ومواجهة مايعرف بـ"معاداة السامية"، والسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

٣-بناء التحالفات بين الجماعات: يمكن للمبادرة أن تعزز علاقات التعاون بين قيادات أمريكية إفريقية ويهودية، وتقدمها بوصفها امتداداً لتاريخ من التعاون في مجال الحقوق المدنية.

لكن ينبغي عدم المبالغة في تقدير قدرة هذه الشبكات على التأثير المباشر في قرارات واشنطن، فالمواقف الأمريكية من إسرائيل تتشكل عبر منظومة معقدة تشمل المصالح الاستراتيجية، والمؤسسات السياسية، والانتخابات، وجماعات الضغط، والرأي العام، والاعتبارات الأمنية والاقتصادية. ولا يكفي دعم مجموعة من القساوسة لتغيير هذه المنظومة أو توجيه قراراتها.

أهداف إسرائيل الاستراتيجية

يمكن استخلاص مجموعة من الأهداف المحتملة للمبادرة، استناداً إلى طبيعة الجهة المنظمة، وخطاب المشاركين، والبرنامج المعلن، والدعوة إلى نقل الرواية الإسرائيلية إلى الرأي العام:

الهدف	الأداة المستخدمة	الدلالة الاستراتيجية
توسيع قاعدة التأييد	استقطاب قساوسة أمريكيين أفارقة	الوصول إلى شرائح خارج الدوائر التقليدية المؤيدة لإسرائيل
تعزيز الشرعية الأخلاقية	استدعاء إرث مارتن لوثر كينج	ربط إسرائيل بتاريخ مقاومة العنصرية والتمييز
ترسيخ البعد الديني	الزيارات التوراتية والقدس	تحويل العلاقة إلى رابطة دينية ووجدانية
التأثير الإعلامي	تشجيع المشاركين على النشر والتحدث	إنتاج روايات مؤيدة لإسرائيل من داخل المجتمعات المحلية
توسيع العلاقات الإفريقية	مشاركة قيادات من دول إفريقية	بناء شبكات دينية واجتماعية عابرة للحدود
مواجهة الانتقادات	التركيز على السابع من أكتوبر ومعاداة السامية	تعزيز حضور الرواية الإسرائيلية في النقاش الدولي

ومن المهم التأكيد أن هذه الأهداف تمثل قراءة استراتيجية لوظائف المبادرة، وليست جميعها أهدافاً معلنة بالنص من جانب المنظمين، أما ما أعلنته وزارة الخارجية الإسرائيلية بوضوح فهو الرغبة في أن ينقل المشاركون قصص السابع من أكتوبر والحرب والحياة في إسرائيل إلى مجتمعاتهم، وأن تشكل الزيارة بداية لتحرك أوسع .

حدود المبادرة ومواطن الضعف المحتملة

على الرغم من القيمة الرمزية والتنظيمية للحملة، فإن هناك حدوداً ينبغي أخذها في الاعتبار عند تقييم أثرها المستقبلي:

-محدودية التمثيل: لا يمثل ٥٠٠ قسيس جميع الكنائس الأمريكية الإفريقية، ولا يمكن اعتبارهم عينة ممثلة لمواقف ملايين الأمريكيين من أصول إفريقية. كما أن توسيع الوفد إلى خمسة آلاف لا يغير هذه الحقيقة ما لم يكن هناك تنوع حقيقي في المؤسسات والاتجاهات المشاركة.
-الفجوة بين القيادة الدينية والقاعدة الاجتماعية: قد يتبنى القس موقفاً سياسياً مؤيداً لإسرائيل، بينما لا يتبناه جميع أفراد كنيسته، فالتأثير الديني لا يعني السيطرة على مواقف الأتباع، خصوصاً في القضايا الخارجية المعقدة.
-خطر الانتقائية في عرض الصراع: إذا ركزت الزيارات على معاناة الإسرائيليين وحدها، دون توفير معرفة مباشرة بالواقع الفلسطيني، فقد يواجه المشاركون لاحقاً انتقادات تتعلق بانتقائية المعلومات وضعف التوازن.
-اختلاف المرجعيات داخل الكنائس: ليست جميع الكنائس الأمريكية الإفريقية إنجيلية أو صهيونية مسيحية، كما أن بعض التقاليد الكنسية تنطلق من قراءات اجتماعية وحقوقية قد تختلف عن الخطاب الذي يتبناه منظمو الحملة.
-العلاقة بين الرمزية والسياسة: استدعاء مارتن لوثر كينج يمكن أن يمنح الحملة حضوراً أخلاقياً، لكنه قد يثير أيضاً نقاشاً حول حدود استخدام الرموز التاريخية، ومدى اتساق الرسائل السياسية المعاصرة مع مجمل القيم التي دافع عنها.
-صعوبة تحويل الزيارة إلى تأثير مستدام: الصور واللقاءات والشهادات قد تحقق صدى إعلامياً مؤقتاً، لكن بناء موقف مستقر يتطلب استمرار التواصل، وتوفير المعلومات، والاستجابة للأسئلة والانتقادات، وليس الاكتفاء برحلة جماعية.

التداعيات المحتملة على القضية الفلسطينية والخطاب العربي

من منظور عربي، لا ينبغي التعامل مع المبادرة باعتبارها حدثاً دينياً داخلياً أو زيارة سياحية لا تتجاوز حدود المشاركين؛ فهي ترتبط بمحاولة توسيع شبكة التأييد الدولي لإسرائيل، خصوصاً داخل قطاعات اجتماعية تحمل رصيداً تاريخياً في قضايا الحقوق المدنية ومناهضة العنصرية.

ويمكن أن تترتب عليها عدة تداعيات:

-زيادة الحضور الإسرائيلي في المجال الديني الأمريكي الإفريقي عبر توسيع العلاقات مع القساوسة والمؤسسات والقيادات المحلية.
-تعزيز الرواية الإسرائيلية في بعض المنابر الاجتماعية من خلال شهادات شخصية عن الزيارة والمواقع التي تمت مشاهدتها.
-منافسة الخطاب الفلسطيني الحقوقي، خصوصاً الخطاب الذي يربط بين تجربة الفلسطينيين ومبادئ المساواة ورفض التمييز.
-توسيع العلاقات الدينية مع إفريقيا عبر إدخال قيادات كنسية إفريقية في شبكات التضامن مع إسرائيل.
- إعادة تشكيل النقاش حول إرث كينج من خلال التركيز على علاقته التاريخية باليهود وإسرائيل، وإبراز هذا الجانب في مواجهة القراءات التي تستند إلى إرثه الحقوقي للتضامن مع الفلسطينيين.

لكن لا ينبغي افتراض أن هذه المبادرة ستؤدي بالضرورة إلى تراجع التأييد للقضية الفلسطينية داخل المجتمع الأمريكي الإفريقي، فالبيانات المتاحة تشير إلى وجود اهتمام متزايد بحماية الفلسطينيين ووقف إطلاق النار، كما أن تاريخ الكنائس السوداء يتضمن تقاليد متعددة في التعامل مع قضايا التحرر والعدالة.

بناء مقاربة عربية مقابلة

تقتضي قراءة المبادرة من منظور عربي الانتقال من رد الفعل الإعلامي إلى بناء مقاربة معرفية واتصالية تستند إلى الحقائق والوثائق، وتخاطب المجتمع الأمريكي الإفريقي بلغته التاريخية والحقوقية، لا من خلال افتراضات مسبقة عن مواقفه أو محاولة اختزاله في صورة واحدة.

ويمكن تحديد ملامح هذه المقاربة في النقاط التالية:

-مخاطبة الإرث الحقوقي لمارتن لوثر كينج بصورة شاملة: ينبغي تقديم مبادئ كينج المتعلقة بالمساواة والعدالة ومناهضة التمييز بوصفها إطاراً إنسانياً عاماً، لا ملكية حصرية لأي طرف. ويمكن توضيح كيفية ارتباط هذه المبادئ بمطالب الفلسطينيين في الحرية والحقوق المتساوية وإنهاء الاحتلال، مع تجنب الادعاء بأن كينغ تبنى مواقف لم تثبت عنه.
-بناء جسور مباشرة مع الكنائس الأمريكية الإفريقية: من المهم التواصل مع المؤسسات الكنسية والقيادات التي تمتلك مواقف مستقلة، سواء كانت مؤيدة لإسرائيل أو متعاطفة مع الفلسطينيين أو ناقدة لسياسات الطرفين. فالهدف ليس دفع هذه المؤسسات إلى تبني موقف مسبق، بل توفير المعلومات وإتاحة الحوار المباشر.
-تقديم الرواية الفلسطينية بأدلة موثقة: ينبغي التركيز على الوقائع المتعلقة بالاحتلال والاستيطان والتهجير والقيود على الحركة والحقوق المدنية والإنسانية، مع الاستناد إلى تقارير المؤسسات الدولية والحقوقية والمصادر القانونية، فالمصداقية تزداد عندما تكون الرسالة قائمة على أدلة موثقة.
-إبراز المعاناة الإنسانية للطرفين دون انتقائية: الاعتراف بضحايا أحداث السابع من أكتوبر ومعاناة الأسر الإسرائيلية لا يتعارض مع توثيق الضحايا الفلسطينيين والدمار في غزة. بل إن تبني معيار إنساني واحد يتيح مخاطبة المجتمعات الدينية التي تضع كرامة الإنسان وحماية المدنيين في صميم خطابها.
-التمييز بين اليهودية وإسرائيل وسياسات الحكومة الإسرائيلية: من الضروري الفصل بين مكافحة مايسمى "معاداة السامية"، وهي قضية حقيقية تتطلب مواجهة، وبين انتقاد سياسات الحكومة الإسرائيلية أو الاعتراض على الاحتلال والاستيطان. فالنقد السياسي لا ينبغي أن يتحول إلى عداء ديني أو عرقي، كما لا ينبغي استخدام مكافحة مايسمى "معاداة السامية" لإغلاق النقاش الحقوقي المشروع.
-توسيع الحوار مع القيادات الإفريقية: ينبغي إدراك أن القارة الإفريقية ليست كتلة سياسية أو دينية واحدة، وأن العلاقات مع الكنائس والمؤسسات الدينية يجب أن تراعي خصوصية كل دولة ومجتمع، وأن تستند إلى الاحترام المتبادل والحقائق التاريخية والقانونية.
-عدم اختزال المجتمع الأمريكي الإفريقي في مواقف بعض القساوسة: المجتمع يضم رجال دين وناشطين ومثقفين وشباباً ومؤسسات مدنية ذات رؤى متنوعة، ولذلك فإن التواصل معه ينبغي أن يكون متعدد المستويات، لا أن يقتصر على الرد على وفد بعينه أو على مجموعة من القيادات المؤيدة لإسرائيل.

السيناريوهات الاستشرافية لمستقبل المبادرة

يمكن تصور أربعة مسارات رئيسية لتطور المبادرة خلال المرحلة المقبلة، دون الجزم بتحقق أي منها:

السيناريو	ملامحه	المؤشرات التي يمكن مراقبتها
التوسع المؤسسي	نجاح المنظمين في توسيع الرحلات وبناء شبكة مستمرة من القساوسة	الإعلان عن أسماء المؤسسات المشاركة، والتمويل، والبرامج السنوية
التحول إلى شبكة تأثير إعلامي	استمرار المشاركين في نشر الرواية الإسرائيلية داخل الكنائس والمنصات	كثافة المواد الإعلامية والندوات والخطب واللقاءات
بقاء المبادرة في إطار رمزي محدود	استمرار الزيارات دون تحولها إلى نشاط منظم واسع	ضعف المتابعة بعد الزيارة ومحدودية المشاركة الجديدة
تصاعد الجدل داخل الكنائس	ظهور نقاشات حول توظيف إرث كينج وعلاقة دعم إسرائيل بحقوق الفلسطينيين	بيانات كنسية متباينة، ومواقف نقدية، وحوارات داخل المؤسسات الدينية

ويظل السيناريو الأول مرتبطاً بقدرة المنظمين على تحويل الحماس الذي صاحب الزيارة إلى بنية تنظيمية مستمرة، أما الانتقال إلى شبكة تأثير إعلامي أوسع فسيتطلب وجود خطة واضحة لتدريب المشاركين وتوفير المواد والمعلومات، فضلاً عن قدرتهم على التعامل مع الأسئلة المتعلقة بغزة والضفة الغربية والاحتلال

والاستيطان. وفي المقابل، فإن تصاعد النقاش داخل الكنائس الأمريكية الإفريقية قد يكون نتيجة طبيعية لمحاولة ربط إرث حركة الحقوق المدنية بموقف سياسي معاصر، خصوصاً إذا رأى بعض القساوسة أو أتباعهم أن الدفاع عن المساواة يقتضي تناول الحقوق الفلسطينية بالقدر نفسه من الاهتمام.

مؤشرات إنذار تستحق المتابعة عربياً

لرصد تطور الحملة وقياس أثرها، يمكن متابعة مجموعة من المؤشرات خلال الأشهر المقبلة، منها الإعلان الرسمي عن موعد الرحلة الجديدة وحجم المشاركة الفعلية، لا العدد المستهدف فقط؛ والجهات الإسرائيلية الحكومية أو غير الحكومية التي ستتولى التمويل والتنظيم؛ ومدى مشاركة مؤسسات كنسية أمريكية إفريقية كبيرة، وليس شخصيات فردية فقط؛ وطبيعة المواد الإعلامية التي سينشرها المشاركون بعد عودتهم؛ ومدى تحول المبادرة إلى نشاط مستمر داخل الكنائس والجامعات والمؤسسات المدنية؛ وظهور مواقف أو بيانات من قيادات دينية أمريكية إفريقية تنتقد الحملة أو تقدم قراءة مختلفة للعلاقة بين إسرائيل وفلسطين؛ ومدى توسيع المشاركة الإفريقية، وما إذا كانت ستتحول إلى شبكة مستقلة عن الوفد الأمريكي؛ ومدى حضور القضية الفلسطينية في برامج الزيارات المقبلة، وما إذا كانت ستتاح للمشاركين لقاءات مباشرة مع شخصيات فلسطينية وحقوقية. وتساعد هذه المؤشرات على التمييز بين حملة ذات أثر إعلامي مؤقت ومبادرة تتجه إلى بناء علاقات مؤسسية طويلة الأمد.

الخاتمة

تكشف مبادرة القساوسة الأمريكيين من أصول إفريقية الداعمين لإسرائيل عن اتجاه نحو توسيع أدوات الدبلوماسية العامة الإسرائيلية، عبر الانتقال من الاعتماد على المؤسسات اليهودية والإنجيلية التقليدية إلى استقطاب قيادات دينية تمتلك رصيداً تاريخياً واجتماعياً داخل مجتمعات ارتبطت بمقاومة العنصرية والدفاع عن الحقوق المدنية. كما أن الإعلان عن استهداف خمسة آلاف مشارك في العام المقبل يعكس رغبة في تحويل الزيارة إلى مشروع مستدام لبناء شبكات من المؤيدين والوسطاء الإعلاميين والدينيين.

وتتمثل الأهمية الأبرز للمبادرة في توظيف ثلاثة عناصر متداخلة: رمزية مارتن لوثر كينج، والمرجعية التوراتية للزيارة، والقدرة الاجتماعية للكنائس الأمريكية الإفريقية على نقل الرسائل إلى قطاعات واسعة من الجمهور. كما أن إشراك قيادات إفريقية من عشر دول يوسع نطاق التحرك إلى ما وراء الولايات المتحدة، ويمنحه بعداً عابراً للحدود.

لكن المبادرة لا تعني وجود إجماع أمريكي إفريقي على دعم إسرائيل، ولا تثبت تحولاً عاماً في مواقف الكنائس السوداء، فالاستطلاعات المتاحة تظهر وجود اتجاهات داخل هذا المجتمع تؤيد وقف إطلاق النار وحماية الفلسطينيين، كما تكشف بيانات عام ٢٠٢٦م أن الرسائل الدينية المؤيدة لإسرائيل لا تصل إلى أغلبية رواد الكنائس البروتستانتية السوداء بصورة مباشرة. ومن ثم فإن تصوير الوفد باعتباره ممثلاً للمجتمع بأكمله سيكون تجاوزاً لما تسمح به الأدلة.

ومن المنظور العربي، فإن التحدي لا يتمثل في مجرد الرد على زيارة القساوسة أو التشكيك في دوافعهم الدينية، بل في فهم آليات تحويل الرمزية الدينية والتاريخية إلى نفوذ إعلامي واجتماعي، ومواجهة الانتقائية في عرض الصراع بمعلومات موثقة وخطاب حقوقي متماسك. كما أن استدعاء إرث مارتن لوثر كينج يقتضي من الخطاب العربي التعامل معه باعتباره إرثاً إنسانياً شاملاً، لا الدخول في معركة رمزية لا تخدم القضية الفلسطينية إذا تحولت إلى سجال حول ملكية شخصية تاريخية.

هكذا تسعى إسرائيل من خلال هذه المبادرة إلى توسيع قاعدة- ماتعتبره- شرعيتها الاجتماعية والأخلاقية خارج دوائرها التقليدية، وإلى بناء شبكة من الأصوات الدينية القادرة على نقل روايتها إلى المجتمع الأمريكي الإفريقي وامتداداتها الإفريقية. غير أن مدى نجاح هذا المسعى سيظل مرتبطاً بقدرته على تجاوز حدود الزيارة الرمزية، وبمدى استجابة الجمهور المستهدف، وبقدرته على مواجهة الأسئلة الحقوقية والسياسية المتعلقة بالفلسطينيين.